تَفَاسِيرُ البَسْمَلةِ وَالحَمْدَلَةِ فِي الغَرْبِ الإِسْلَامِي–دراسة بيبليوغرافية–

Interpretations of Basmala and Hamdala in the Islamic West

-Bibliographic study-

د. حاج بنيرد*

جامعة مولود معمري، تيزي وزو – الجزائر، hbennaired@gmail.c

تاريخ الاستلام: 2019/08/13 تاريخ القبول: 2019/10/13

الملخص:

البحث هو دراسة بيبليوغرافية شاملة، تحاول الإلمام بمؤلفات البسملة والحمدلة وشروحها وحواشيها والتّقاييد عليها، في بلاد الغرب الإسلاميّ، والمغرب الأوسط خصوصا، وهو غوص في بطون كتب الفهارس والتّراجم جمعا وترتيبا، وقد رتّبتها وفقا لتواريخ وفيات المؤلّفين، وأخّرت ذكر المجاهيل أو من لا يُعلم تاريخ وفاته، بينما قد أقدّم بعضهم في مواضع قليلة من مؤلّفي الحواشي تبعا لتاريخ الشّرح الأصلي، مع الإشارة إلى المفقود منها والمخطوط والمطبوع والمحقّق، وأماكن تواجد نسخها، ما أمكنني ذلك، أو دور النّشر، وما إلى ذلك، وقد عقّبتُ بدارسة لكتاب (تحرير المقال في الحمد والصّلاة والسّلام على سيّد الأرسال) لأبي الخيرات سحنون بن عثمان الونشريسي، فعرّفتُ بالمؤلّف كونه من علماء الجزائر المغمورين، واجتهدت في جمع معلومات قليلة متفرّقة عنه وبعض الإشارات إليه، بالإضافة إلى ما أشار هو إليه بنفسه من بعض شيوخه في هذا المؤلّف، ثمّ قمتُ بالتّعرّض للكتاب من حيث منهجه ومادّته واستمداده من مصادر أخرى أو كبعض الكتب أو الرّوايات الشّفويّة الّتي تُعطي خصوصية للكتاب، إضافة إلى ذكر منجهي في تحقيقه ودراسته، وخلُص البحث إلى ثراء مكتبة التّفسير في الغرب الإسلامي، وأنّ معظم كتبها لا يزال مجهولا إمّا مخطوطا أو مطبوعا قديما أو ممّا هو في حكم المفقود؛ يحتاج إلى التّحقيق والدّراسة.

* المؤلف المرسل

المنارة للاستشارات

ww

الكلمات المفتاحيّة: تفاسير البسملة والحمدلة؛ بيبليوغرافيا؛ وصف وعرض؛ الغرب الإسلاميّ؛ المخطوط والمطبوع.

Abstract:

The research is a comprehensive bibliographic study, which attempts to familiarize with the writings of Basmala and Hamdala and their explanations and footnotes and restrictions, in the Islamic West, and the Middle East in particular, which is diving into the stomachs of books and catalogs translations and arranged, and arranged according to the dates of the deaths of the authors, and delay mention of unknowns The date of his death is not known, with reference to the missing, manuscript, print, and investigator, the whereabouts of their copies, publishers, etc. I commented on the study of the book (Tahrir Al-maqal Fi Al-hamd wa Salat wa Salam Ala Sayyid Al-arsal) by Abu al-Khayrat Sahnoun ibn Othman al-Wanhrissi.

This author, then I was exposed to the book in terms of its method and material and derive from other sources or some books or oral novels that give privacy to the book, in addition to mentioning methodology in its investigation and study, and concluded the research rich in the library of interpretation in the Islamic West, and that most of the books are still unknown a A manuscript or printed out of date or missing in the rule; needs to be investigated and the study

Keywords: Basmala and Hamdala interpretations; bibliography; description and presentation; Islamic West; manuscript and printed.

المنارة للاستشارات

ww

المقدّمة:

لقد برز نمط الاختصار والاقتصار عند مغاربة القرن العاشر الهجري وما بعده، وصار ظاهرة تحتاج إلى مزيد من البحث والاستقصاء، وإن تعرّض لها بعض الباحثين، لا يُستثنى فيها علم من العلوم، كالتّفسير والحديث وعلوم العربيّة والكلام والمنطق وغيرها، وتعدّ عبارات البسملة والحمدلة والصّلاة على النّبيّ ﷺ من أكثر العبارات الّتي تدور على اللّسان، ومن أوفرها حظّا في التّأليف بالشّروح والحواشي على الشّروح والتّقاييد، وقد ورد ذكر عناوين هذه المصنّفات أو وصفها متفرّقاً بين كتب فهارس المكتبات، وكتب التّراجم والأعلام، وكتب المشيخات والبرامج والأثبات، وفي هذا البحث أحاول التّعرّض للمؤلّفات والمصنّفات الّتي اقتصرت على تفسير البسملة والحمدلة، واضعاً فهرساً وصفيّا لما تمكّنتُ من الوصول إليه من خلال الفهارس وكتب التّراجم وغيرها، مع التّركيز على أنموذج واحد تعاملت معه تحقيقا ودراسة، وهو كتاب (تحرير المقال في الحمد والصّلاة والسّلام على سيّد الأرسال) لأبي الخيرات سحنون بن عثمان الونشريسي (ق11هـ)، وقد حقّقته بمعونة الله، وقد يسّر الله نشره في مجلّة القلم العدد (30) بوهران برعاية أستاذي المختار بوعنّاني –أطال الله عمره–، كما سأذكر مسردا ببيلوغرافيا فيما وقفت عليه من شروح البسملة والحمدلة.

المنارة للاستشارات
ww

أوّلا: شروح البَسْمَلَة والحَمْدَلَة:

تقدّم أنّ عبارة البَسْملة والحَمْدلة من أكثر المواضيع الّتي اقتصر العلماء على شرحها، ويُدرجون هذه الشّروح ضمن التّفاسير، لأنّ القرآن الكريم أُفتتِح بهما، وتبعه المؤلّفون والمصنّفون في افتتاح كتبهم ومتونهم وأراجيزهم بالبَسملة والحَمدلة اقتداءً به وتبرّكا، بل عدّوا ذلك من واجبات كلّ شارعٍ في التّصنيف، فقد جاء في (حاشية الجمل على مختصر منهاج الطلاب) للشّيخ سليمان بن عمر الأزهريّ (ت1204هـ): "قال بعضهم: يجب –أي من جهة الصّناعة– على كلّ شارع في التّصنيف أربعة أمور: البَسملة، والحمدلة، والصّلاة على النّبيّ ﷺ والتّشهّد، ويُسنّ له ثلاثة أمور: تسمية نفسه، وتسمية كتابه، والإتيان بما يدلّ على المقصود، وهو المعروف ببراعة الاستهلال"[1].

وقد اقتصرتُ في هذا المبحث على ذكر شروح البَسْمَلَة الّتي عُرف مؤلّفوها، ووقفتُ على توثيقها، وإلّا فشروحها ممّا يصعب حصره أو الإلمام به، خاصّة شروح البَسملة الّتي لم يُعرف مُؤلِّفوها ونُسبت إلى مجاهيل، كما أنّ تتبّع جميع الفهارس في مكتبات العالم أو في زواياها كفيلٌ باكتشاف الجديد، وكما قيل: في النّاس بقايا، وفي الزّوايا خبايا، وتتبّع جميع ذلك لا يليق إلّا بكتابٍ مستقلّ في فهارس الكتب، وفيما يلي ذكرٌ لِمَا وقفت عليه في هذا الباب، والله وحده الموفّق للصّواب.

وفي نظري يُعدّ شرح الشّيخ زكريا بن محمّد الأنصاريّ الشّافعيّ (ت926هـ) –الملقّب عند المتأخّرين بشيخ الإسلام– على شرح البَسْملة والحمدلة من أمّهات هذه الشّروح على اختصاره، ويُعرف شرحه اختصارا بـ (المقدّمة)[2]، وجميع الشّروح الّتي أتت بعده اعتمدت عليه في تقسيم مباحث الكتاب، أو مادّته، أو الاستشهاد به، وربّما عكفوا على شرحه ووضع الحواشي عليه، كما كان شأنهم مع باقي العلوم، ومن أوائل ما بلغنا من شروحِ مُقدِّمة الشّيخ زكريا شرحُ تلميذه شهاب الدّين أحمد البُرُلُّسيّ المصريّ الملقّب بعُمَيْرة (ت957هـ)[3]، ووضع حاشيةً على هذا الشّرح أبو بكر محمّد بن إسماعيل الشّنواني الشّافعيّ (ت1019هـ)[4]، وشرحها –أي مقدّمة الشّيخ زكريا الأنصاريّ– أيضاً الشّيخ نور الدّين عليّ بن إبراهيم الحلبيّ

المنارة للاستشارات
ww

ثمّ القاهريّ الشّافعيّ (ت1044هـ)، وعنوان شرحه: (خَيْر الكَلَام على شَرْحِ البَسْملة والحَمْدَلَةِ لشَيْخِ الإِسْلام)[5]، ويقصد بشيخ الإسلام الشّيخَ زكريا الأنصاريّ المتقدّم، وقد ألّفه سنة 999هـ، وأعاد النّظر فيه سنة 1018هـ[6].

–رسالة شَرْح البَسْملة، للشّيخ أبي العبّاس أحمد بن علي بن يوسف البوني المغربي (ت622هـ)[7]، وعنوان بعض نسخها المخطوطة: (فَتْحُ الكَرِيمِ الوَهَّابِ فِي ذِكْرِ فَضَائِلِ البَسْمَلَةِ مَعَ جُمْلَةٍ مِنَ الأَبْوَاب)[8]، وهو شرح على طريقة الإشارة فيما يبدو؛ إذ المؤلّف من كبار العلماء بأسرار الحروف والأسماء، وهو صاحب كتاب (شَمْسِ المعَارِف)[9].

–كتاب البَسْملة، لأبي القاسم شهاب الدّين عبد الرّحمن بن إسماعيل بن إبراهيم المقدسيّ الدّمشقي الشّافعيّ، المعروف بأبي شامة المقدسيّ (ت665هـ)[10].

–شرح البَسْملة، للإمام جمال الدّين محمّد ابن كبن القرشيّ اليمني الشّافعيّ (ت842هـ)[11].

–شرح البَسْملة، للشّيخ زين الدّين القاسم ابن قَطَلُوبغا المصريّ الحنفيّ (ت879هـ)[12].

–شرح البَسْملة، الشّيخ شمس الدّين محمّد بن محمّد بن أحمد الخطيب الشّربيني (ت977هـ)[13].

–شرح البَسْملة والحَمْدَلَة، لشهاب الدّين أحمد بن أحمد بن عبد الحقّ السّنباطيّ المصريّ الشّافعيّ (ت995هـ)[14]، وقد حشّاه –أي شرح السّنباطي المتقدّم– الشّيخ عليّ بن أحمد بن مكرم العدويّ الصّعيدي المالكيّ (ت1189هـ)، وعنوانه: (البُدُور المجْملة بحَوَاشِي شَرْحِ البَسْمَلة)[15].

–المسْألة في شرح البَسْملة، للشّيخ نور الدّين علي بن سلطان القاري الهرويّ الحنفيّ (ت1014هـ)[16].

–التُّحْفَة المكَمّلة في شرح البَسْملة، للشّيخ محمّد بن أبي الوفا بن معروف الحمويّ الخلوتي (ت1034هـ)[17].

المنارة للاستشارات
ww

-حاشية اللّقاني على شرح البسْملة، للعلامة إبراهيم بن إبراهيم بن حسن اللّقاني المالكيّ (ت1041هـ)[18]، وهو على شهرته إلا أنّني لم أجد هذا الكتاب فيمن ترجموا له.

-حاشية الشّوبري على شرح البَسْملة، للشّيخ محمّد بن أحمد الشّوبريّ الشّافعيّ (ت1069هـ)[19]، ولم يذكره من ترجموا له.

-وبدار الكتب المصريّة مخطوط بعنوان: (شَرْح البَسْمَلَة) برقم: 6/169 لشهاب الدّين أحمد بن محمّد مكي الحَمَويّ الحسينيّ الحنفي (ت1098هـ)، وهو تلميذ الشّوبريّ المتقدّم، ولم أجد فيمن ترجموا له ذكرا لهذا الكتاب.

-تَعْلِيق على البَسْمَلة، للشّيخ أحمد بن غنيم بن سالم النّفراويّ المالكيّ (ت1125هـ)[20]، وهو صاحب شرح (الفَوَاكِه الدَّوَانِي شَرْح رِسالَةِ أَبِي زَيْدٍ القَيْرَوانِي) في الفقه المالكيّ.

-شرح البَسْمَلة، للشّيخ أبي العبّاس نجيب الدّين أحمد بن عليّ المدنيّ الحنفيّ (ت1135هـ)، وهو في مجلّدٍ ضخم[21]، ولا أعلم له مخطوطا أو مطبوعا إلّا ما ذكره أبو الفضل محمّد خليل الحسيني في (سَلك الدُّرَر فِي أعيَانِ القَرن الثّانِي عَشَر)، وتبعه أصحاب التّراجم.

-الفَوَائِد المسَجّلَة فِي شَرْحِ البَسْمَلة والحَمْدلة، لأبي عبد الله محمّد بن محمّد بن حمدون بناني الفاسي المالكيّ، المعروف بالمحوجب (ت1140هـ)، وهذا الكتاب قد منّ الله عليّ بتحقيقه، ونُشر في مركز جمعة الماجد للثّقافة والتّراث بدبي سنة 2017م.

-القَوْلُ المعْتَبَر فِي جُملةِ البَسْمَلةِ هل هي إِنْشَاءٌ أو خَبَر، للعلامة أبي العبّاس أحمد بن مبارك السّجلماسي اللّمطي (ت1155هـ)[22]، وهو على الغالب من تلاميذ ابن حمدون المتقدّم ذكره.

-وبمكتبة جامعة الملك سعود نسخة مخطوطة بعنوان: (رَفْع الأَسْتَارِ المسْبَلَة عَنْ مَباحِثِ البَسْمَلَة)[23]، للشّيخ إسماعيل بن غنيم الجوهريّ (ت1165هـ)، وهي برقم: 176، ولها عدّة نسخ أخرى منها بدار الكتب المصريّة، وبالمكتبة الظّاهريّة برقم: 58/6978،

المنارة للاستشارات

وبمكتبة رامبور بالهند برقم: 1/34، 1/135، وبالمكتبة المركزيّة بجامعة الملك سعود بالرّياض برقم: 176، وقد فرغ من تأليفها سنة 1151هـ[24].

شرح البَسْملة، للقاضي محمّد بن مصطفى حميد الكفويّ الحنفيّ، المعروف بآق كرماني (ت1174هـ)[25]، وله (شرح الحَمْدلة) أيضا.

رسالة في الكَلَام على البَسْمَلَة، لأبي سعيد محمّد بن محمّد بن مصطفى بن الخادمي الحنفيّ (ت1176هـ)، وعنوانها: (خَزَائِن الجَوَاهِر ومَخَازِن الزَّوَاهِر)، وقد طُبعت بالأستانة سنة 1261هـ[26]. ولولده عبد الله بن أبي سعيد محمّد بن مصطفى الخادمي (ت1192هـ)؛ حاشية على شرح أبيه على البَسملة[27].

الفَوَائِد اللَّطِيفَة فِي شَرْحِ البَسْملةِ الشَّرِيفَة، للشّيخ عبد الله بن محمّد الدّارندي الحنفيّ، الملقّب بعرفاني (كان حيّا سنة 1184هـ)[28].

ويوجد بدار الكتب التّونسيّة نسخة مخطوطة بعنوان: (شَرْح البَسْمَلَة)، لمؤلّفها أبي عبد الله محمّد الشّحمي (ت1190هـ)، تحت رقم: 357، ولا أعلم له مخطوطا أو مطبوعا.

كَشْفُ اللِّثَام عَنْ مُخَدَّرَاتِ الأَفْهَام، في شرح البَسْملة، للشّيخ أحمد بن عبد المنعم الدّمنهوريّ المصريّ الطّبيب (ت1192هـ)[29].

–وبمكتبة الإسكندريّة نسخة مخطوطة بعنوان: (شرح البَسْمَلَة)، للشّيخ محمّد بن حسن السّمنودي الأزهريّ الشّافعيّ المعروف بالمنيّر (ت1199هـ) برقم: 20[30].

–الرّسالة الكبرى في شرح البَسملة، للعلامة أبي العرفان محمّد بن عليّ الصّبّان الشّافعيّ (ت1206هـ/ 1792م)، وهو أشهر شروحها المطبوعة والمتداولة بين أيدي النّاس اليوم[31]، وله: (الرّسَالَة الصُّغْرَى) أيضاً في شرح البَسْملة أيضا[32]. وقد شرحها وحشّاها محمّد بن محمّد بن أحمد السّنباويّ المالكيّ، الشّهير بالأمير (ت1232هـ)[33].

–شرح البَسملة، للشّيخ يوسف بن مصطفى الصّاوي المالكيّ (ت1241هـ/ 1826م)، وله عدّة نسخ مخطوطة[34].

المنارة للاستشارات

-رِسَالَة في البَسْملة، للشّيخ مخلوف بن محمّد البدوي المنياوي الأزهري القاضي (ت1295هـ/1878م)، ولا أعلم لها مخطوطا أو مطبوعا[35].

-رسالة البَسْملة الصّغرى، للشّيخ شمس الدّين محمّد بن محمّد بن حسين الأنبابي الشّافعيّ المصريّ (ت1313هـ/1896م)[36].

-شرح البَسْملة، عبد الحميد بن محمّد علي قدس الشّافعيّ (ت1335هـ-1917م)[37]، ولم يذكروه في ترجمته.

-وبمركز الملك فيصل للبحوث والدّراسات الإسلاميّة مخطوط بعنوان: (المقْصَد الأَسْمَى الشَّافِي لِلْخَلِيل فِي شَرْحِ البَسْمَلَة) لعبد الحقّ الصّنهاجي، برقم: 10911، ولم أعرفه.

-وبالمكتبة الوطنيّة الجزائريّة مخطوط بعنوان: (شَرْح البَسْمَلَة) لمنصور بن مبارك السّوسي، برقم: 759، ولم أعرفه أيضا.

ثانيا: كتاب (تحرير المقال في الحمد والصّلاة والسّلام على سيّد الأرسال) لأبي الخيرات سحنون بن عثمان البديري الونشريسي:

يظنّ الكثير من النّاس عندنا أنّ تاريخنا الثقافي فقير من النّاحية الإنتاج العلميّ والإبداع الفكريّ، وأنّه مرتبط في أذهانهم بالخُرافة والشّعْوذة وما إلى ذلك، غير أنّ أمّتنا لم تعقم يوما عن إنجاب العلماء والأعيان، في كلّ ربوع الوطن وعبر كافة أجياله، وهؤلاء في الحقيقة هم مصدر عزّ وفخر لنا، وأيضا هم مصدر إلهام وفكر وتثقيف في حاضرنا ومستقبلنا، لكن للأسف لا يزال معظمهم مجهولا تنسج خيوط الجهل والنّسيان حول سيرهم وآثارهم، وذلك لأنّنا قصّرنا في تسليط الضّوء على حياتهم، ولم نكلّف أنفسَنا مهمّة البحث والتّنقيب عن سيرهم وآثارهم.

وأمّا أسباب كونهم مغمورين فليس لقِلّة نشاطهم العلمي، ولا لأنّهم لم يتركوا لنا أثرا، بل يرجع إلى أسباب كثيرة، منها البيئة التي كانوا يعيشون فيها، وقد خَيّم عليها الجهل، ويرجع أحيانا أخرى إليهم أيضا، فهم في الغالب من أهل الخلوة والاشتغال بمُذكراة العلم عن النّاس، ويرجع ذلك إلينا أيضا لأنّنا لم نكلّف أنفسنا مشقّة البحث عن سيرهم وأعمالهم.

المنارة للاستشارات
ww

ومن أبرز هذا الصّنف الشّيخ الإمام العالم "أبو الخيرات سحنون بن عثمان بن سليمان الونشريسي"، فمن هو هذا الرجل؟ وماذا ترك لنا؟

وللإجابة عن هذه التّساؤلات جاءت هذه الدّراسة المرافقة لتحقيق كتابه (تَحْرِيرِ المقَالِ فِي الحَمْدِ والصَّلاةِ وَالسَّلامِ عَلَى سَيِّدِ الأَرْسَال) لتضع حدًّا لخفاء هذا الرّجل، وللجهل بسيرته وبأعماله. ومع أنّه أعوزتنا المصادر والمراجع التي تُعرّفنا به وبأعماله، إلا أنّني بذلتُ جُهْدا للتّغلّب على هذه العوائق وتجاوزها، من خلال تجميع معلومات قليلة مبثوثة هنا وهناك، مع اعتماد قرائن المعاصرة زمانا، والمجاورة مكانا، ثمّ الرّبْط بينها والتّنسيق المحكم بين القرائن والمعلومات القليلة جدا حول "سحنون الونشريسي" وآثاره، لنخرج هذه الدّراسة إلى النّور، ونترجم لهذا الرّجل بما لا يوجد في غير هذا الموضع، ونحقّق له كتاب "تَحْرِيرِ اَلْمَقَالِ فِي اَلْحَمْدِ وَاَلصَّلاةِ وَاَلسَّلامِ عَلَى سَيِّدِ الأَرْسَال"، ليطّلع عليه الباحثون والأساتذة، كما يستفيد منها عموم النّاس، ونشكر من أعان في إخراج هذا العمل إلى النّور ونقصد به الأستاذ المختار بوعناني –جزاه الله خيرا–.

1– حياة سُحْنون الونشريسي وآثاره:

لم نجد من ترجم لهذا الرّجل إلا أبا القاسم محمّد بن أبي القاسم الحفْناوي في كتابه (تعريف الخلف برجال السّلف)[38]، وتبعه في ذلك عادل نويهض في (معجم أعلام الجزائر)[39] وهي ترجمة موجزة لا تفي بالغرض، وقد ارتكزتُ على ما جاء فيها، كما اعتمدت على قرائن أخرى لتسليط الضّوء على حياته، وهذه القرائن تتمثل في مؤلَّفه (تَحْرِيرُ المقَالِ فِي الحَمْدِ والصَّلاةِ وَالسَّلامِ عَلَى سَيِّدِ الأَرْسَال)، لأنّه ذكر فيه بعض شيوخه، وأيضا فيمن نظنّ أنّهم قد ذكروه، ونقصد بذلك معاصره وابن بلده عبد الرّحمان بن عبد القادر المجّاجي المالكي[40]، في رحلته الحجازية المنظومة الشّهيرة[41]، كما اعتمدت على قرائن المعاصرة واللُّقْي، أي الأشخاص الذين عاصرهم أو التقى بهم، وهذه القرينة تحتاج إلى حذر شديد في اتّخاذ الأحكام، كما تحتاج إلى صبرٍ وطول نظر لاستخراج الجوانب الخفيّة المجهولة في سيرة أيّ شخص كان.

المنارة للاستشارات
ww

1. 1- نَسَبُه ومولده:

هو أبو الخيرات سُحْنون بن عثمان بن سليمان بن أحمد بن أبي بكر الْمَدَاوي الونشريسي (نسبةً إلى جبال الونشريس غربي الجزائر)، دَفين بني وَغْزَان بنواحي الونشريس، لا يُعلم تاريخ ميلاده ولا وفاته، ولكنّنا نستطيع أن نجزم بأنّه من مواليد أواخر القرن العاشر الهجري، لأنه مع بداية القرن الحادي عشر كان قد بدأ رحلته العلميّة، ومع بداية الثُّلُث الثّاني من ذلك القرن كانت قد اكتملت شخصيّتُه العلميّة وبدأ في التّأليف، فقد انتهى من تأليف كتابه: "تَحْرِير المقَالِ فِي الحَمْدِ والصَّلاةِ وَالسَّلامِ عَلَى سَيِّدِ الأَرْسَال" سنة 1037هـ، والغالب أنّه كان بمصر آنذاك.

1. 2- طَلَبُه للعِلْم:

لم تذكر لنا المصادر التي بين أيدينا طلبه للعلم ولا شيوخه الذين تتلمذ عليهم، واكتفت بذكر أماكن تعلّمه، وهي مَلْيَانة والجزائر[42]، ولم تذكر غيرهما، وبناءً على ذلك وعلى ما ذكره من شيوخه نستطيع أن نتصوّر رحلته العلميّة، فإنّه حفظ القرآن الكريم وتلقّى بعض مبادئ العلوم ببلده، خصوصاً وأنّه كان بالقرب من مدرسة مجّاجة[43] في أعزّ أيّامها، وفي عهد مؤسّسها محمّد بن علي آبهلول المجّاجي (ت1008هـ)[44]، وقد يكون تتلمذ عليه مباشرة، فقرأ عليه التّفسير والحديث، أو على خلفائه من بعده فدرس عليهم المنطق والبلاغة وغيرها، لأنّ هذه المدرسة عُرفت بتدريس هذه العلوم[45]، وقد يكون زميلا لشيخ الجزائر في وقته سعيد بن إبراهيم قَدّورة (ت1066هـ)[46]، لأنّ هذا الأخير كان بمدرسة مجّاجة وقت مقتل شيخه محمّد بن علي المجاجي سنة 1008هـ، وهذا أمرٌ لا نستطيع إثباته ولا نفيه، ولكن الالتقاء في نفس الزّمان والمكان يرجح التقاءهما، وبالأخصّ إذا علمنا أنّ سعيد قَدّورة رجع بعد تلك الحادثة إلى الجزائر مباشرة، بينما توجّه سحنون الونشريسي إلى مليانة للتفقّه والاستزادة من العلم، ونستطيع أن نتصوّر حالة المدرسة بعد مقتل شيخها، مما حدا بالشّاب المجدّ في الطلب للانتقال إلى مليانة ولعلّه التقى بأستاذ الآنام في وقته أبي زكريا يحيى بن محمّد النايلي الشّاوي

المنارة للاستشارات
ww

المليانى الجزائري (ت1096هـ)[47]، وإن كان هذا الاحتمال ضعيفا وغير وارد، وقد يكون زميله هناك في طلب العلم أو في الجزائر. ثمّ انتقل سحنون الونشريسي إلى الجزائر، التي كان جامعها الكبير يعُجّ بالعلماء والطّلبة الوافدين إليه من كلّ مكان، وبها أخذ عن محمّد بن أبي القاسم بن إسماعيل الْمَطماطي (ت 1019هـ) مفتي الجزائر ومدرّس الجامع الكبير في زمانه[48]، وهو أيضا شيخ سعيد قَدّورة بعد محمد بن علي المجاجي، وعليه فكلاهما قد أخذ عن محمد بن أبي القاسم المطماطي في الفترة ما بين (1008هـ/1019هـ)، وهذا ما يُقوّي التقاءهما وربما صحبتهما، ولكن سعيد قَدّورة في هذه الفترة كان قد تمّ قَوامه واشتدّ عُوده وعلا كعبُه في العلم، فتولّى خِطّة الإفتاء في الجزائر بعد ذلك بمدّة قصيرة، أي سنة 1025هـ، بينما نجزم أنّ سحنون الونشريسي لم يكتف بذلك بل واصل رحلته شرقا، فأخذ بزواوة عن يحيى بن عمر الزّواوي[49] علم الكلام وغيره، ثمّ واصل رحلته إلى المشرق، ولعلّه حجّ كعادة الجزائريّين آنذاك، ثمّ رجع إلى مصر، وأعتقد أنّه استقرّ بها طويلا، فأخذ عن شيوخ الأزهر وعلمائه، وعلى رأسهم إمام زمانه وشيخ الإسلام في وقته أبو الحسن عليّ بن محمّد بن عبد الرّحمان الأجهوري المصري المالكي (967هـ/1066هـ)[50]، فقد صرّح بالتقائه به في كتاب (تَحْرِير المَقَالِ فِي الحَمْدِ والصَّلاةِ وَالسَّلامِ عَلَى سَيِّدِ الأَرْسَال)[51]، وهذا لاشكّ برواق المغاربة في الأزهر الشّريف، ولنا أن نتصوّر بأنّه لازمه واستفاد منه، خصوصا وأنّه قد رحل طويلا وجاب الآفاق بحثا عن العلم، ليجد أخيرا حاجته العلميّة عند أبي الحسن الأجهوري، ونستطيع أن نقول بأنّه كان أهمَّ أستاذ في حياة الونشريسي، فأخذ عنه شرح "مختصر خليل" في الفقه المالكي، وأيضا علم الكلام على مذهب الأشعري وغيرها، لأنّ الأجهوري كان مشتهرا بهما، والله أعلم بالصّواب. وفي هذه الفترة قام سحنون الونشريسي بزيارة الحجاز وأداء فريضة الحجّ، ولعلّه التقى بعلماء آخرين هناك فأخذ عنهم، لاسيّما أنّ موسمَ الحجّ فرصةٌ للالتقاء بين العلماء والطلبة، وفرصة للإجازة والاستجازة، ويُؤيّد ما ذكرته أنّ معاصره عبد الرّحمان بن عبد القادر المجّاجي قد ذكره في رحلته الحجازية، بقوله: [الطويل]

وَرَافَقَهُ سُحْنُونُ عَالِمُ وَقْتِهِ وَمُفْتِيهِ فِي الطَّرِيقِ[52] شَيْخُ حَقِيقَةِ[53]

المنارة للاستشارات

وغالب الظّنّ أنّه يقصد بـ: "سحنون" صاحب التّرجمة، لقرينة المعاصرة والاجتماع في الشّيوخ، فكلاهما قد التقى بأبي الحسن علي الأجهوري، يُضاف إلى ذلك أنّه بلديّه وابن منطقته، وممّا يُثبت التقاء المجاجي بالأجهوري قوله في رحلته السّابقة: [الطويل]

فَصَلَّيْنَا فِيهِمْ وَالْتَقَيْنَا بِكُلِّ مَنْ ... لَهُ فِي طَرِيقِ الْعِلْمِ وَالْخِبْرَةِ شُهْرَة
مِثْلَ عَلِيِّ الأُجْهُورِي الْعَالِمِ الَّذِي ... لَهُ رُتْبَةٌ تَسْمُو عَلَى كُلِّ رُتْبَةِ
وَجَدْنَاهُ حَيًّا وَاجْتَمَعْنَا بِهِ -أَيْضا- ... فِي دَارِهِ رَبِّي قَدْ وَفَّى لِي مُنْيَتِي[54]

وهذا ما يزيد في تقوية ما ذهبت إليه من أنّ عبد الرّحمان المجّاجي يقصد بـ "سحنون" سحنون الونشريسي، وبالأخصّ إذا علمنا أنّ هذا الأخير، قد سبق عبد الرحمان المجاجي إلى المشرق – كما يدُلّ عليه سياق الرّحْلة-، وهو يكبرُه سِنّا ومتقدّم عليه، وقد التقى بالشّيْخ الأجهوري قبله وتفقّه به وأخذ عنه، فقد التقاه سحنون سنة 1037هـ أو قبلها بكثير، بينما التقاه عبد الرحمان المجاجي سنة رحلته إلى الحجاز، أي سنة 1063هـ، ولعلّ تتلمُذَ سحنون الونشريسي على أبي الحسن الأجهوري كان الحافز القويّ الذي جعل نفس عبد الرحمان المجاجي تتُوق لملاقاة الأجهوري قبل وفاته، فتحقّقت أمنيته فالتقاه وهو متقدّم في السّنّ قد ناهز القرن (96 سنة) عندما زاره في بيته، وقد عمر الأجهوري تسعا وتسعين سنة، فحمد الله على هذه النّعْمة كما في الأبيات السّابقة.

فالمجاجي عاد من رحلته سنة 1063هـ، فقد قال: [الطويل]

بِتَارِيخِ عَامِ ثَلَاثٍ لِوُقُوفِنَا ... مِنَ الْحَادِي عَشْرَ بَعْدَ سِتِّينَ عُدَّتِ[55]

بينما ألّف سحنون الونشريسي كتابه "تَحْرِير المِقَالِ فِي الحَمْدِ والصَّلاةِ وَالسَّلامِ عَلَى سَيِّدِ الأَرْسَال" سنة 1037هـ[56].

المنارة للاستشارات
ww

وهذا إنْ دَلّ على شيء فإنما يدُلّ على حرص علمائنا آنذاك على الرّحْلة في الطّلَب والتّنافس في مُلاقاة العلماء والأخذ عنهم مُشافهة على طريق السّماع، كما يدلّ على أنهم شديدو التّوقير للعلماء ومحبّتهم، وأنّ الأزهر الشّريف ظلّ لمدّة طويلة أهمّ مركز علمي يقصده الطّلبة الجزائريّون إلى العصر الحديث.

1. 3– وَفَاتُه:

سَبَقَ أنْ أشرنا بأنّ المصادر شحيحة في ترجمة سحنون الونشريسي، فهو من الأعلام المغمورين الذين لا يُعلم تاريخ وفاتهم، ولا نستطيع أن نجزم بشيء، لكنّه دون شكّ كان حيّا بعد سنة 1037هـ سنة تأليفه لكتابه "تَحْرِير المقَالِ فِي الحَمْدِ والصَّلاةِ وَالسَّلامِ عَلَى سَيِّدِ الأَرْسَال" ويبدو أنّه كان بمصر في ذلك التّاريخ أيّام شيخه أبي الحسن الأجهوري، ثمّ إنّه بعد ذلك رجع إلى بلده بني وَغْزَان بنواحي الونشريس، وإنّنا نجهل ظروف مجيئه وأسبابه، كما لا نعتقد أنّه رجع إلى مدرسة بَجّاجة للتّدْريس، لأنّه لم يذكر في شيوخها، وإنّ عالما في مكانة سُحْنون الونشريسي تهيّأ له أن يكون مفتي الجزائر ومُدرّس أهمّ مراكزها العلميّة آنذاك (الجامع الكبير مثلا)، ولكنّنا نجهل أسباب عدم بروزه لتولّيه الخِطط المهمّة كالقضاء والفُتْيا وغيرها، فهل هي ظروف العصر من تنافس بين العلماء وتحاسد بينهم للوصول إلى أعلى المراتب[57]؟ أم هي قناعته الشّخصيّة بالعُزْلة عن النّاس والانشغال بالذِّكْر والْمُذاكرة والتّصنيف؟ كلّ ذلك وارد الحدوث وممكن الوقوع، ويبدو أنّه ظلّ كذلك إلى أن وافاه الأجل ودُفِنَ ببني وَغْزَان، وقبره هناك معروف يُزار[58].

غير أنّ ذكر المجاجي له بقوله: [الطّويل]

وَرَافَقَهُ سُحْنُونُ عَالِـمُ وَقْتِـهِ وَمُفْتِيهِ فِي اَلطَّرِيقِ شَيْـخِ حَقِيقَـةِ

المنارة للاستشارات

يجعلنا نجتهد أنّ تاريخ وفاته كان قبل سنة 1063هـ؛ تاريخ رحلة المجّاجي، لأنّه ذكره بصيغة الغائب في كلمتي "رَافَقَهُ" و"وَقْتِه"، وعدّه فيمن قد حجّوا إلى البيت الحرام قديما؛ أي أنّ وقته قد انقضى ولم يدرك سنة رحلة المجاجي، وفيه إشارة خفيّة إلى وفاته قبل سنة 1063هـ، والله أعلم بالصّواب.

1. 4- مكانته ومؤلفاته:

لا يعرف له تلميذ واحد، فإن اجتهدنا في إيجاد بعض شيوخه لم نعثر له على تلميذ واحد، وهذا له ما يُبرّره، فالشّيخ سحنون الونشريسي كان منقطعا عن النّاس متفرّغا للمطالعة والتأليف والأذكار والخلوات، غير أننا نجزم بأنّ مكانته كانت مرموقة بين أهل زمانه، نستشفّ ذلك من بيت المجاجي السّابق في رحلته الحجازية المنظومة، فقد وصفه بثلاث صفات، لا تجتمع إلا في القِلّة من علماء ذلك الزّمان (العهد العثماني)؛ وهي كونه:

-عالم وقته، ولا تطلق إلا على الفقهاء المجتهدين عادة.

-مفتي النّاس في طريق الحجّ.

-شيخ الحقيقة، ويقصد بها التّصوّف وبلوغ الغاية في الزّهد، والانقطاع عن الدّنيا والإقبال على الآخرة.

وأمّا تآليفه التي وقفنا عليها فهي أربعة كتب، موضوعاتها تدور حول علم الفلك وعلم الكلام، وهي كما يأتي:

-"تَحْرِيرُ المقَالِ فِي الحَمْدِ والصَّلاةِ وَالسَّلامِ عَلَى سَيِّدِ الأَرْسَال"، شرح فيه عبارة "الحمد لله والصّلاة والسّلام على رسول الله"، وستأتي دراسة محتواه بعد قليل، وهو مخطوط بالمكتبة الوطنية الجزائرية برقم: 05/2761، وهو الكتاب الذي نحقّقه في هذا العمل، وسيطبع قريبا -إن شاء الله تعالى-.

-"اَلْمِرْآةُ اَلْمُقَابِلَةُ فِي أَوْجُهِ اَلْمُمَاثَلَة" كتاب في علم الكلام، مخطوط في نفس المجموع السّابق برقم: 06/2761.

المنارة للاستشارات

–"سِهَامُ اَلرَّبْطِ فِي اَلْمُخَمَّسِ خَالِي اَلْوَسَط" في الفلك، وهو مطبوع طبعة قديمة.

–"مُفِيدُ اَلْمُحْتَاجِ عَلَى اَلْمَنْظُومَةِ اَلْمُسَمَّاةِ بِالسِّرَاج" في علم الفلك، مطبوع بمصر بالمطبعة الشّرقية سنة 1314هـ.

2– دراسة كتاب (تَحْرِير المَقَالِ فِي الحَمْدِ والصَّلاةِ وَالسَّلامِ عَلَى سَيِّدِ الأَرْسَال):

2. 1 – مُحْتَوى الكِتَاب:

أ– مَوْضُوعُ الكِتَاب:

هو كتابٌ لغويٌّ شَرَحَ فيه المؤلِّف عبارة: "الحمد لله والصّلاة والسّلام على رسول الله"، وهذه العبارة قَصَدَ بها في الحقيقة مقدّمة العقيدة السَّنُوسِيّة التي تبدأ بها، وقد شرحها المؤلِّفُ شرْحاً لغويًّا مُتقنا ومنظّما، فرتّبه على مقدمة وعرض وخاتمة، أمّا العَرْض فقسّمه إلى قسمين: قسمٌ في شرح عبارة "الحمد لله"، وقسم في شرح عبارة "الصّلاة والسّلام على رسول الله". أمّا القسم الأوّل ففيه ثمانية فصول، دارت كلّها حول شرح عبارة "الحمد لله" وتحليلها وذكر فوائدها، وأمّا القسم الثّاني ففيه فصلٌ واحدٌ تعرّض فيه المؤلّف لشرح عبارة "الصّلاة والسّلام على رسول الله" شرْحاً لُغويًّا مَتينا ممزوجاً بشيء من علم الكلام.

ب– أهميّة هذا الكتاب:

إنّ كتابنا هذا لا يستغني عنه طالب علم، وذلك يرجع لمميّزات هذا الكتاب، منها:

– مَوْضُوعه، فهو شرح لعبارة يقولها كل مسلم مرّات عديدة في اليوم، وهي: "الحمد لله، والصّلاة والسّلام على رسول الله".

– بَسَاطَة أسلوبه، فهو في متناول عامّة النّاس، اللّهمّ إلا ما كان من بعض المصطلحات في المنطق واللغة والبلاغة، نحو: الحدّ، الدّوْر، التّسلسل، الاستغراق، التشبيه...، ولكنّها تتّضح بسهولة بفضل السّياق الذي سيقت فيه، كما أنّه قد قام بشرح بعضها.

– غَزَارة مادّته وتنوّعها على صِغَر حجمه (تسع ورقات مخطوطة).

– جَمْعُه لشتات المسائل المتفرّقة في كتب اللغة وأبواب الفقه والعقيدة والبلاغة.

المنارة للاستشارات
ww

– كَثْرَةُ استشهاده بالآيات الكريمة والأحاديث النّبويّة الشّريفة، خلافا لكثير من كتب المتكلمين.

– اِسْتشهاده بالشّواهد الشّعريّة في سياق الشّرْح اللّغويّ للمفردات.

– ومِنْ أهمّ مزاياه على الإطلاق هو اعتماده على الْمَرْوِيَات؛ أي الرّوايات الشّفويّة التي سمعها عن شيوخه، وهذا أعطى للكتاب صبغة خاصّة به، فهو بعيد عن تقليد كتب السّابقين وخاصّة أنّه يُعارض بعض الآراء الكلاميّة واللّغويّة بأمثالها، وبالاعتماد أيضا على مصادر الاحتجاج، من قرآن وحديث وشعر وعلم كلام.

وبِالجُمْلةِ لا نعرف كتابا استأثر بشرح مقدّمة (أمّ البراهين) –العقيدة السنوسية–؛ وهي عبارة: "الحمد لله، والصّلاة والسّلام على رسول الله" غير هذا الكتاب، وإن كان موضوعُه كثيرَ الوُرود، ومادّته غزيرة مبثوثة المسائل في الكتب العامّة، كالتّفاسير وكتب العقيدة والفقه واللّغة.

ج – فُصُولُ الكِتَاب ومُحْتَواها:

قدّمنا أنّه قسّم كتابه إلى مقدّمة وعَرْض وخاتمة، أمّا المقدمة فبيّن فيها سبب شرحه لتلك العبارة، وهو أنّه رأى جميع المشتغلين بالعلوم، والمؤلِّفين في جميع الفنون يستفتحون بالحمدلة، والصّلاة والسّلام على رسول الله، ومن أبرزهم أبو عبد الله محمّد بن يوسف السَّنُوسي (ت.895 هـ) في مُقدّمته على "أمّ البراهين"، كما بيّن فيها منهجه في هذا الكتاب، وهي الاعتماد على رواياته عن العلماء، ثمّ نسّقها على نحْوٍ يسهُل على الطالب المجدّ في العلم أن يُحصّله ويُلمّ به، ثمّ أعطاه عنوانا في المقدمة، وهو: (تَحْرِيرُ المقَالِ فِي الْحَمْدِ وَالصَّلاةِ وَالسَّلامِ عَلَى سَيِّدِ الأَرْسَال)[59].

وأمّا صُلْب الكتاب ففيه قسمان: قِسْمٌ في شرح عبارة "الحمد لله"، وقسمٌ في شرح عبارة "الصّلاة والسّلام على رسول الله".

أمّا القسم الأوّل فوضعه في ثمانية فصول تفاؤلا بنيل أبواب الجنّة الثمانية– على حدّ تعبيره–، وهي كما يلي:

المنارة للاستشارات
ww

الفَصْلُ الأوّل: في السّبب الموجب للابتداء بـ "الحمد لله"، وهي ستّة أبواب، ذكرها إجمالا ثمّ فصّلها وشرحها، وهي:

- التّبرّك والتَّيَمُّن بذكر الله تبارك وتعالى.
- التّأسّي بكتاب الله تعالى، لأنّه يبتدىء بسورة الفاتحة.
- الاقتداء بالنّبيّ ﷺ في خُطَبه وأقواله.
- التّأدُّب بما أدّب الله به نبيّه ﷺ
- الرّجاء في إتمام ما شرع فيه من تأليف هذا الكتاب، أو أي عمل كان.
- الامتثال لِمَا رغّب فيه النّبيّ ﷺ من الابتداء بهذه العبارة.

وقد استدلّ سحنون الونشريسي في كلّ ما ذهب إليه بالآيات والأحاديث وأقوال العلماء.

اَلْفَصْلُ الثّاني: في تعريف كلمة "الحمد"، وهنا لايقصد التّعريف اللّغويّ ولكن يقصد به التّعريف الكلامي المؤسّس على المنطق ببيان الجنس وفصوله وما يخرج بها من التّعريف.

اَلْفَصْلُ الثّالث: فيما بين الحمد والشّكر، وبين الحمد والمدح، وبين الحمد والثناء من اشتراك وترادف وعموم وخصوص.

اَلْفَصْلُ الرّابع: أقسام الحمد على طريقة المتكلّمين في تقسيمهم، من حمد قديم وحادث، ومطلق ومقيّد، ونفي وإثبات، وغيرها.

اَلْفَصْلُ الخامس: في أفضل المحامد؛ هل هو الحمد المطلق أم الحمد المقيّد؟ فذكر الخلاف في ذلك بين أهل العلم، وبيان حججهم وتوجيهاتهم.

اَلْفَصْلُ السّادس: في حُكْمه، فقال بوجوبه مَرّةً واحدةً في العمر، كالصّلاة على رسول الله ﷺ وذكر فيه الخلاف بين أهل العلم من أهل المذاهب.

اَلْفَصْلُ اَلسَّابِع: في دخول "ال" التّعريف عليه ودَوْرها في تحديد المعنى؛ فقيل لاستغراق الجنس، وقيل للعهد.

المنارة للاستشارات
ww

اَلْفَصْلُ اَلثّامن: في سبب اختيار عبارة "الحمد لله" بالجملة الاسمية وبلفظ الجلالة على الجملة الفعلية أو باسم آخر من أسماء الله الحسنى، وفيها توجيهات حسنة وفوائد مُهمّة.

وأمّا اَلْقِسْمُ الثّاني من كتاب "تَحْرِيرِ المَقَالِ فِي الْحَمْدِ والصَّلاةِ وَالسَّلامِ عَلَى سَيِّدِ الأَرْسَال" فهو في فَصْلٍ واحد، شرح فيه عبارة: "الصّلاة والسّلام على رسول الله" شَرْحاً مُوجَزاً على خلاف القسم الأوّل، وركّز فيه على شرْح لفظ "الصّلاة" شرحاً لغويّا واصطلاحيّا، وبيان معانيها المختلفة في الشّرح باعتبار التّعلّق، ثمّ شَرَحَ لفظ "رسول" وبيّن الفرق بينه وبين النّبيّ، وغيرها من الفوائد اللّغويّة.

وأمّا الخاتمة فختمها بالدّعاء والثّناء والصّلاة والسّلام على رسول الله ﷺ وهي على وَجَازتها فقد كانت مُهمّةً جدّا في إعداد ترجمة الْمُؤلّف، ويتعلّق الأمر بذكر تاريخ التّأليف، فقد جاء فيها: "نَجُزَ ما رسمته من (تَحْرِيرِ اَلْمَقَالِ فِي الحَمْدِ والصَّلاةِ وَالسَّلامِ عَلَى سَيِّدِ الأَرْسَال) في السّاعة السّابعة يوم العَرُوبة (يوم الجمعة)، السّابع من المحرم فاتح سنة سبع وثلاثين وألف (1037هـ)"[60].

د- منهج التّأليف:

منهج سحنون الونشريسي عُموماً هو منهج المتكلّمين، وشُرّاح العقيدة السّنوسية خصوصا، ويتبيّن ذلك من التّعاريف المنطقيّة التي وظّفها في حلّ ألفاظ مُقدّمة السّنوسيّة، وبالتّالي نستطيع أن نقول بأنّه شَرْحٌ لمقدّمة "أمّ البراهين" في علم الكلام لأبي عبد الله محمّد بن يوسف السّنوسي التّلمساني (ت 895هـ)[61]، وهي عبارة "الحمد لله، والصّلاة والسّلام على رسول الله"، فهو وإن ركّز في كثير من الأحيان على الجوانب اللّغويّة للمفردات، فأغلب تركيزه كان على المعاني الكلاميّة والعقديّة لها، وممّا يُؤكّدُ هذا أنّه لم يرجع إلى المصادر اللّغويّة والمعاجم في شروحه، بل اعتمد على شروح السَّنُوسِيّة وكتب الفقه والنّحو والبلاغة.

مصادر الكتاب:

المنارة للاستشارات
ww

اعتمد المؤلِّفُ بالدّرَجة الأولى على شُروح متن (أُمِّ البَرَاهِين) في علم العقائد؛ والتي تُعرف بالعقيدة السَّنُوسِيَّة في مذهب الإمام الأشعري، وهذا الكتاب –أي (تَحْرِيرِ المَقَالِ فِي الْحَمْدِ والصَّلاةِ وَالسَّلامِ عَلَى سَيِّدِ الأَرْسَال)– وإنْ اصطبغ بالصّبْغة اللّغويّة، ومع ذلك يمكننا اعتباره من شروح السّنوسيّة، كما يعكس روح العصر الّذي تميّز بتداخل العلوم والمصطلحات، وقد قرّرناه في غير ما موضع. وبالجملة فقد اعتمد صاحبه على أمريْن أساسييْن لتصنيفه، وهما كتب السابقين، ورواياته عن شيوخه.

الكتب المعتمدة:

وهي مُتنوّعة الموضوعات منها في العقيدة؛ نحو "أُمِّ البَرَاهِين" وبعض شروحها التي لم يذكرها لنا، ومنها كتب الفقه كشرح التّتائي (ت937هـ)[62] على كتاب "جَامِعِ الأُمَّهَات" لابن الحاجب (ت646هـ)[63]، ومنها في البلاغة مثل: "تَلْخِيصِ المِفْتَاح" للخطيب القزويني (ت739هـ)[64]، ومنها في النّحْو كشرْح الرّاعي الأندلسي (ت853هـ)[65] على الآجروميّة؛ وله عليها شرحان هما: "المستقلّ بالمَفْهُومِيّة في حلّ ألفاظ الآجروميّة"، و"عُنْوانُ الإفادة لإخْوانِ الاستفادة"، ومثل حاشية "التّصْرِيح بِمَضْمُون التّوْضِيح" لخالد الأزهري (ت905هـ)[66]على كتاب "أَوْضَحِ المسَالِكِ إِلَى أَلْفيّةِ ابْنِ مَالِك" لابن هشام الأنصاري على ألفيّة ابن مالك في النّحْو والصّرْف.

رواياته: لم يَكْتَفِ سُحنون الونشريسي بالأخذ من كتب السّابقين، بل أضاف إليها مصدرا مُهمّا جدًّا بالنّسبة لنا في تأليفه، وهو رواياته عن شيوخه التي تلقّاها مُشافهة عنهم، فكثيراً ما نراه يشير إلى آرائهم من خلال المشافهة والسّماع، وهذا ما أعطى لمسة بارزة لهذا الكتاب وزيّنه بإضافاتٍ ممتعة، جعلتنا نتعرّف على بعض شيوخه الذين أخذ عنهم، وأعطتنا قرائن قويّة مكّنتنا من رسم ملامح لهذه الشّخصيّة المغمورة، ولولا هذه الرّوايات القليلة التي أسندها إلى شيوخه مباشرة لما استطعنا أبداً الكشف عن جوانب هامّة تتعلّق بحياة هذا الرّجل، وبالتّالي وضع ترجمة قيّمة له.

المنارة للاستشارات
ww

كما تُبْرِز هذه الرّوايات مكانة شيوخه، وأنّهم كانوا أعلاماً مجتهدين لهم آراء انفردوا بها في توجيه الخلافات الكلاميّة والعقدية، وقد أعطتنا أيضا صورةً عن ملامح شخصيّة سُحنون العلميّة، فهو أيضا مجتهد لا يتوانى عن التّعرّض لبعض الآراء بالنّقد والتّحليل والتّوجيه، والاحتجاج لآرائه من الكتاب والسّنّة، والأدلّة العقليّة، بعيدا عن التّعصّب للشّيوخ واعتقاد عصمتهم، كما شاع كثيراً في زمانه.

- ترتيبه لكتاب (تَحْرِيرِ المَقَالِ فِي الْحَمْدِ وَالصَّلاةِ وَالسَّلامِ عَلَى سَيِّدِ الأَرْسَال):

تقدّم أنّه قسّم صُلْبَ كتابه على قسمين: قسمٌ في شرح عبارة "الحمد لله"، وقسمٌ في شرح "الصّلاة والسّلام على رسول الله" وأوجز فيه كثيرا، ثمّ وزّع مادّة القسم الأوّل على ثمانية فصول، ووضع القسم الثّاني في فصل واحد.

أمّا عمله في كلّ فصل فإنّه يضع له عنوانا في الغالب، ثمّ يعرض عناصر هذا الفصل جملةً واحدة، بعدها يبدأ في تفصيل كل عنصر على حِدَة على طريقة اللّفّ والنّشر.

وأمّا عند تفصيله لكلّ عنصر فإنّه يُقدّم الجانب اللّغوي، فيشرح مراده شرحاً لغويًّا وكلاميًّا مُحْكما، ثمّ يعرِض للآراء المختلفة - إن وجدت - فينسبها إلى أصحابها في أغلب الأحيان، اعتماداً على مصادره التي أخذ منها، أو اعتماداً على رواياته التي سبقت الإشارة إليها، عن طريق شُيوخه الذين صرّح بأسماء بعضهم ولم يذكر البعض الآخر، وهو في كلّ ذلك يعرض الأدلّة النّقليّة والعقليّة، فإن استوفى ذلك لم يتوان عن إبداء ترجيحاته اعتماداً على النّقل والعقل، فإن لم يتبيّنْ له الصّواب فهو لا يتردّد عن التّوقّف بقوله: "والله أعلم بالصّواب"، أو "لم أتحقّق ذلك" ونحوها.

وأثناء هذا العَرْض قد يُوظّفُ مصطلحاتٍ بلاغيّة مثل: التّشْبيه، ومصطلحات في المنطق مثل: التّباين، التّضمن، الالتزام، الدّوْر، التّسلسل... الخ، وهو عندئذٍ قد يعقد عنصرا جانبيا يُوضّح فيه هذا المفهوم أو ذاك، ويُصدِّره بعبارة خاصّة، نحو: قلت، تنبيه، فائدة. والغالب في هذه الشّروح أن يعتمد على مَلَكَته الخاصّة دون أن يرجع إلى كتاب بعينه.

المنارة للاستشارات
ww

2.2– عملي في التّحقيق:

أ– النُّسَخ المُعْتَمَدة:

لم نعثر لهذا الكتاب إلا على نسخة وحيدة موجودة بالمكتبة الوطنيّة الجزائريّة في مجموع برقم 05/2761، وهو مجموعٌ مكتوبٌ بخطٍّ مغربيّ جميل مقروء لا إشكال فيه ولا غموض، غير أنّ فيها بعض التّصحيفات والتّحريفات والأسقاط القليلة، وهي في الغالب سَهْوٌ من النّاسخ يسْهُل التّعرّف عليها واستدراكها، وهو من القطع الصّغير، في تسع ورقات (77و–85ظ)، مسطرته واحد وعشرون (21) سطرا.

ب– تَحْقِيق اِسْم المُؤلّف وتحقيق العُنْوان:

تحدّثنا من قبلُ أنّ المصادر لا تَعْرِفُ كثيراً عن الشّيْخ الإمام العلامة سُحنون بن عثمان الونشريسي، لهذا لم تذكر له مؤلفات، غير أن المخطوطات أفصحت باسمه، فجاء مثلا هنا في كتاب: "تَحْرِيرِ المقَالِ فِي الْحَمْدِ والصَّلاةِ وَالسَّلامِ عَلَى سَيِّدِ الأَرْسَال": "قال الشّيْخُ العالم العلامة المتفنّن ... أبو الخيرات سحنون بن عثمان بن سليمان البديري نسبا الشّريف العدناني الونشريسي دارا"، وهذا صريحٌ في أنّه مُؤلّف هذا الكتاب الّذي نحققه.

وأمّا العُنْوانُ فقد تكرّر في مُقدّمة الكتاب وخاتمته، وهو: (تَحْرِيرُ المقَالِ فِي الْحَمْدِ والصَّلاةِ وَالسَّلامِ عَلَى سَيِّدِ الأَرْسَال).

ج– طَرِيقَةُ التَّحْقِيق:

اعتماد النُّسْخة الوحيدة أصلا، وما يميّزها هو أنّ تاريخ النَّسْخ يرجع إلى تاريخ تأليفها كما في خاتمة الكتاب بقوله: "نَجُزَ مَا رسمتُه من (تَحْرِيرِ المقَالِ فِي الْحَمْدِ والصَّلاةِ وَالسَّلامِ عَلَى سَيِّدِ الأَرْسَال) في السّاعة السّابعة يوم العروبة (الجمعة) السّابع من المحرّم فاتح سنة سبعٍ وثلاثين و ألف"، وهذا التّاريخُ نظنّه تاريخَ تأليف الكتاب، ويحتمل أن يكون أيضا تاريخَ نسخه بيد المؤلّف، وإلا فإنّ ناسخاً غيرَه اعتمد على النُّسْخة الأصليّة للمُؤلّف، فكتب هذا التّاريخ نَسْخاً من الأصل، وهذا يجعل من هذه النُّسْخة الّتي بين أيدينا مطابقة للأصل أو

المنارة للاستشارات
ww

مقاربة لها، لوجود تصحيفات وتحريفات بها – وهي قليلة –، بعضها رُوجع وصُحِّح على هوامش المخطوطة.

– تصحيح التّصحيفات وتقويم التّحريفات والأسقاط بالاعتماد على هوامش النّصّ الأصلي، وإلا فبالاعتماد على قرائن السّياق واللّغة.

– ضبط النّصّ المحقّق بالشّكل التّام.

– إعطاء عناوين بعض الفصول، وتقسيم الكتاب على قسمين.

– تخريج الآيات والأحاديث.

– تخريج بعض الأقوال خاصّة ما تعلّق بالعقيدة السّنوسية باعتبارها محورَ الكتاب ونواته الأساسيّة.

– التّعريف بالأعلام والكتب، ووضع الفهارس الفنيّة.

– إعداد دراسة وافية لحياة المؤلّف والتّعريف بالكتاب، على انعدام المصادر فيهما.

نتائج البحث:

ظهر نمط الاقتصار على مقدّمات الكتب في شتّى فنون المعرفة، فاقتصروا في التّفسير على شرح البسملة والحمدلة، وفي متون الفقه على مقدّمة مختصر خليل، وفي علم الكلام على مقدّمة (المقّدمة السّنوسيّة)، لذلك ظهرت شروح كثرة وحواشٍ لا تُعدّ حول البسملة والحمدلة.

– حاولنا في هذا البحث وضع فهرسة بسيطة حول البسملة والحمدلة والصّلاة والسّلام على النّبيّ –صلّى الله عليه وسلّم–.

– حصلنا شرف تحقيق كتابين في هذا النّسق المعرفيّ، وهما كتابا: (تحرير المقال في الحمد والصّلاة والسّلام على رسول الله) لسحنون الونشريسي (ق11هـ)، وكتاب (الفوائد المسجّلة في شرح البسملة والحمدلة) لأبي عبد الله محمّد ابن حمدون بناني الفاسي (ت1140هـ).

المنارة للاستشارات

–إنّ التّراث المغاربي غنيّ بأعلامه وآثاره، وأنّ هذه الأمّة لم تعقم يوماً ما عن إنجاب المفكّرين والمبدعين، ومن هؤلاء سحنون بن عثمان بن سليمان الونشرسي من علماء القرن الحادي عشر الهجري.

– تعرّفنا على بعض ملامح شخصيّة سُحنون الونشريسي واجتهدنا في وضع ترجمة له لا توجد في غير هذا المحلّ.

– توصّلنا إلى الكشف عن شخصيّته، فوجدناه الفقيه المتكلّم اللّغويّ المجتهد المتصوّف الفلكي.

– رأينا من خلال كتابي (تَحْرِيرِ المَقَالِ فِي الْحَمْدِ والصَّلاةِ وَالسَّلامِ عَلَى سَيِّدِ الأَرْسَال)؛ نموذجا لتداخل العلوم والفنون في ذلك العصر، كتداخل علم الكلام مع علوم اللغة والفقه.

– كتاب (تَحْرِيرِ المَقَالِ فِي الْحَمْدِ والصَّلاةِ وَالسَّلامِ عَلَى سَيِّدِ الأَرْسَال)، يُعَدّ أنموذجا للتّأليف في القرن الحادي عشر الهجري وما بعده عند المغاربة، بالإضافة إلى أنّه مُهمٌّ من حيث المادّةُ العلميّة التي احتواها، كما يُقدّم خِدْمة جليلة للباحثين في التّاريخ والتّراث لإثراء معارفهم وبحوثهم.

– منهج سُحْنُون الونشريسي لا يكتفي بالتّقليد –كما هو معروف عنهم–، بل يهتمّ بالنّقْد والاحتجاج وتنويع الأدلّة من القرآن والحديث والاستشهاد بالشّعر والإفادات والنّوادر الّتي حضرها في مجالس العلم وحلقات الذّكر، ومن علوم اللّغة والمنطق ونحوها.

الهوامش:

[1] فتوحات الوهّاب بتوضيح شرح منهج الطّلاب (حاشية الجمل)، سليمان بن عمر بن منصور العجيلي الأزهريّ المعروف بالجمل، 5/1، وانظر: حاشية البُجَيْرمي على شرح منهج الطلاب، 4/1.

[2] انظر: طبقات المفسّرين، للأدنه وي، 363/1. وقد طُبع هذا كتاب (شرح البَسْملة والحَمْدلة) لأبي زكريا الأنصاريّ، دراسة وتحقيق: عبد الملك سالم عثمان الجبوري وعبد السّلام مرعي جاسم المولى، مجلّة جامعة تكريت للعلوم، مج 18، العدد 4، حزيران 2011م.

[3] انظر: كشف الظّنون، 1035/2.

[4] له عدّة نسخ مخطوطة بدار الكتب المصريّة. (انظر: اختيارات أبي بكر الشّنواني، ص 70) وقد تقدّم ذكره.

[5] انظر: هدية العارفين، 755/1، وإيضاح المكنون، 441/1، وخلاصة الأثر للمحبّي، 123/3، وله عدّة نسخ مخطوطة بالمكتبة الظّاهريّة، منها برقم: 5139، ونسخة ثانية برقم: 10297، ونسخة ثالثة برقم: 10280. (انظر: فهارس علوم القرآن الكريم لمخطوطات دار الكتب الظّاهريّة، 122/2، 123).

المنارة للاستشارات
ww

[6] انظر: فهارس مخطوطات الظّاهريّة، صلاح محمّد الخيمي، 122/2.
[7] لها نسخة مخطوطة بمركز فيصل للبحوث والدّراسات الإسلاميّة برقم: 12349-27.
[8] يوجد منها نسخة مخطوطة بدار الكتب المصريّة برقم: 1/336، وأخرى المكتبة الوطنيّة بباريس برقم: 2660، ونسخة بمركز الملك فيصل للبحوث والدّراسات الإسلاميّة برقم: 12349-27، وذكر خير الدّين الزّركلي بأنّه مطبوع، وطُبع طبعة حجريّة بمصر دون تاريخ على ماذكره صاحب (معجم المطبوعات العربيّة والمعرّبة، 607/2)، وذكر له في (هدية العارفين) عنوانين آخرين إضافة إلى الكتاب السّابق، وهما: (تحفة الأحباب ومنية الأنجاب في أسرار "بسم الله" وفاتحة الكتاب)، وكتاب (خصائص السّرّ الكريم في فضائل "بسم الله الرّحمن الرّحيم"). (انظر: هدية العارفين، 90/1، 91، ومعجم المطبوعات العربيّة والمُعرّبة، 607/2، والأعلام، 174/1).
[9] هو كتاب (شمس المعارف ولطائف العوارف) في علم الحروف والخواص لأبي العباس أحمد بن علي بن يوسف البوني الصّوفي المغربي (ت622هـ)، طُبع هذا الكتاب طبعة حجريّة بمصر سنة 1291هـ في أربعة أجزاء، وبالمطبعة الحسينيّة مرارا منها سنة 1287هـ، وسنة 1298هـ وغيرها من الطّبعات. (انظر: كشف الظّنون، 1062/2، والأعلام للزّركلي، 174/1، ومعجم المطبوعات العربيّة والمعرّبة، 607/2).
[10] له كتابان على البَسْملة، أحدهما كبير في مجلّد، والأصغر لطيف، ولم أقف له على مخطوط أو مطبوع. (انظر: طبقات الشّافعيّة لابن قاضي شهبة، 135/2).
[11] انظر: كشف الظّنون، 1035/2، وديوان الإسلام، شمس الدّين، الغزي، 82/4، ولم أقف له على مخطوط أو مطبوع.
[12] انظر: هديّة العارفين، 830/1، ولم أقف على من ذكره غيره.
[13] انظر: فهارس علوم القرآن لمخطوطات دار الكتب الظّاهريّة، صلاح محمّد الخيمي، 187/2. وهي نسخة مخطوطة بدار الكتب الظّاهريّة بدمشق برقم: 628، ونسخة أخرى برقم: 3953.
[14] له نسخ مخطوطة عديدة، منها بجامعة الملك سعود برقم: 206/1، والخزانة الملكيّة بالرّباط برقم: 7/12027، وذكروا للشّيخ محمّد بن عبد الحقّ السّنباطي الشّافعيّ شرحاً مطبوعاً طبعة قديمة على مقدّمة شيخ الإسلام زكريا الأنصاري في الكلام على البسملة والحمدلة، وطُبع بالمطبعة الشّرقيّة بمصر سنة 1317هـ. (انظر: معجم المطبوعات العربيّة والمعرّبة، 1055/2)، ولم أجد له ذكراً إلّا في هذا الموضع.
[15] له عدّة نسخ مخطوطة، منها نسخة مخطوطة بتطوان برقم: 213، ونسخة مخطوطة بمكتبة برنستون بأمريكا برقم: H11232، ونسخة بجامع الزّيتونة برقم: 248، 249، والعنوان المذكور هو الموجود في نسخة مركز الملك فيصل برقم: 57456، ومكتبة الرّياض برقم: 2383، وعدّة نسخ بالمكتبة الأزهريّة، منها برقم: 2254، و2255، و2256، و2257، و2258.
[16] انظر: إيضاح المكنون، 476/4، وهدية العارفين، 753/1، وله عدّة نسخ مخطوطة منها بمركز فيصل للبحوث والدّراسات الإسلاميّة برقم: 10071-8، وبمكتبة ميونيخ برقم: 886، 180 وغيرها.
[17] له عدّة نسخ مخطوطة منها بمكتبة الدّولة ببرلين برقم: 3446، وبمركز الملك فيصل للبحوث والدّراسات الإسلاميّة نسخة برقم: 46658، ولم أقف له على مطبوع.
[18] له نسخة مخطوطة بالمكتبة الأزهريّة برقم: 28859.
[19] له عدّة نسخ مخطوطة منها بالمكتبة الأزهريّة برقم: 53713، وله نسخة بمركز الملك فيصل للبحوث والدّراسات الإسلاميّة برقم: 109432.
[20] انظر: شجرة النّور الزّكيّة، 460/1، ومعجم المؤلّفين، 40/2، وله عدّة نسخ مخطوطة منها بدار الكتب المصريّة برقم: 6/165، ومكتبة ستراسبورغ بفرنسا برقم: 4313، وله عدّة نسخ بالمكتبة الأزهريّة منها: برقم: 8423، و43153، و23146، ولم أقف له على مطبوع.
[21] انظر: سلك الدّرر، 148/1، وهديّة العارفين، 170/1، ومعجم المؤلّفين، 23/2، ولا أعلم من ذكره غير هؤلاء، ولم أقف له على مخطوط أو مطبوع.
[22] انظر: شجرة النّور الزّكيّة، 507/1، ولها عدّة نسخ مخطوطة، منها بالرّباط برقم: 1/275، وبمكتبة عبد الله بن عباس بالطّائف برقم: 5/40، وبالمكتبة الأحمديّة بجامع الزّيتونة بتونس برقم: 5647.

المنارة للاستشارات
ww

[23] انظر: هدية العارفين، 220/1، والأعلام، 321/1، ومعجم المؤلّفين، 285/2 وعنوانه فيه: (فَتْح الأبوَابِ المُقْفَلَة عَنْ مباحثِ البَسْمَلة)، وانظر: فهارس علوم القرآن لمخطوطات دار الكتب الظّاهريّة، 165/2.

[24] انظر: هديّة العارفين، 220/1.

[25] انظر: هديّة العارفين، 332/2، وله عدّة نسخ مخطوطة منها بمركز فيصل للبحوث والدّراسات الإسلاميّة برقم: 11637-2، وبرقم: 31310، ونسخة بمكتبة برنستون بأمريكا برقم: a398h, 3387.

[26] انظر: هدية العارفين، 334/2، ومعجم المطبوعات العربيّة والمعرّبة، 809/2، وله نسخة مخطوطة بمركز فيصل للبحوث والدّراسات الإسلاميّة برقم: 08871-4، ومكتبة جامعة إستانبول برقم: 1261، وعنوانها: (إِبْدَاعُ حِكْمَةِ الحَكِيم مِنْ بَيَانِ بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيم)، ولها نسخ أخرى بهذا العنوان.

[27] انظر: هدية العارفين، 485/1، ولم أقف له على ذكر في غير هذا الموضع.

[28] انظر: هدية العارفين، 484/1، ومعجم المؤلّفين، 118/6، ولا أعرف له مخطوطا أو مطبوعا، ولم أجد من ذكره إلّا في الموضعين السّابقين.

[29] انظر: إيضاح المكنون، 366/4، ولم أقف له على مخطوط أو مطبوع إلّا ماذكره صاحب (إيضاح المكنون) في هذا الموضع.

[30] لم أجد لهذا الكتاب ذكرا فيمن ترجموا له.

[31] انظر: الأعلام، 297/6، وقد طُبع بالمطبعة الميمنيّة سنة 1308هـ، وبهامشها (إحراز السّعد بإنجاز الوعد بمسائل أمّا بعد) للشّيخ إسماعيل بن غنيم الجوهريّ. (انظر: معجم المطبوعات العربيّة والمعرّبة، 1194/2)، وقد طبع أيضاً بدار الكتاب العربي ببيروت سنة 2007 بتحقيق فوّاز أحمد زمرلي وحبيب يحيى المير.

[32] انظر: هديّة العارفين، 349/2، ومعجم المطبوعات العربيّة والمعرّبة، 479/2، وقد طُبعت الرّسالة الصّغرى في شرح البسملة طبعة حجريّة بمصر دون تاريخ.

[33] لها عدّة نسخ منها بالمكتبة المركزيّة بمكّة المكرّمة برقم: 1761، وعدّة نسخ بالمكتبة الأزهريّة، ونسخة بمكتبة برنستون بالولايات المتّحدة الأمريكيّة برقم: 5156, 308 h.

[34] انظر: معجم المؤلّفين، 336/13، وله عدّة نسخ مخطوطة منها بالمكتبة المركزيّة بمكّة برقم: 1799، والمكتبة الأزهريّة برقم: 4909، وعنوان نسخة الخزانة العلميّة الصّبيحيّة بسلا (رقم: 515/2) هو: (الفوائد المفصّلة في الكلام على البَسملة)، ولها نسخ أخرى بتونس وغيرها.

[35] انظر: معجم المؤلّفين، 212/12، ولم أجد من ذكره إلّا صاحب (معجم المؤلّفين).

[36] انظر: الأعلام، للزّركلي، 75/7، 76، وذكر أنّه مطبوع، ولم أقف على طبعته، وله نسخة مخطوطة بمركز البحث العلمي وإحياء التّراث الإسلاميّ بمكّة المكرّمة برقم: 1030، وعدّة نسخ مخطوطة بالمكتبة الأزهريّة، منها برقم: 2859، و48850، و48851، وعنوانها (الرّسالة الكبرى في البسملة)، والظّاهر أنّه قد اختصرها؛ ولها نسخة مخطوطة بالمكتبة الأزهريّة برقم: 2011، 1130 مجاميع.

[37] له عدّة نسخ مخطوطة، منها بمكتبة مكّة المكرّمة برقم: 96 حديث، وبالمكتبة الأزهريّة برقم: 24330، ولم أقف له على مطبوع.

[38] تعريف الخلف برجال السّلف، أبو القاسم محمد بن أبي القاسم الحفناوي، مؤسّسة الرّسالة –بيروت، والمكتبة العتيقة – تونس، ط2- 1985، ج1، ص 156.

[39] معجم أعلام الجزائر، عادل نويهض، منشورات دار المكتب التجاري للطباعة والنشر والتوزيع-بيروت، ط1-1971، ص74.

[40] انظر ترجمته في: الأعلام، خير الدين الزركلي، ج3 ، ص 310، ومعجم أعلام الجزائر، ص 87.

[41] لها نسختان مخطوطتان بالمكتبة الوطنية الجزائرية، وقد حُقّقت مؤخّرا بجامعة الجزائر.

[42] انظر: تعريف الخلف 156/1، ومعجم أعلام الجزائر، ص 74.

[43] مدينة قرب الشلف غربي الجزائر العاصمة بنحو 210 كلم.

[44] انظر: شجرة النور الزكية، ج2، ص 189، وتاريخ الجزائر الثقافي، أبو القاسم سعد الله، ج1، ص 359.

[45] انظر: تاريخ الجزائر الثقافي، ج1، ص 359 وما بعدها.

المنارة للاستشارات
ww

[46] انظر: شجرة النّور الزكية، ج1، ص 224، وتاريخ الجزائر الثقافي، ج1، ص 358.
[47] انظر: شجرة النّور الزكية، ج1، ص 241.
[48] انظر: تاريخ الجزائر الثقافي، ج1، ص 360، 361.
[49] نفسه، ج1، ص 320، وانظر: البستان، ابن مريم، ص 130.
[50] كشف الظنون، حاجي خليفة، ص 1190.
[51] تحرير المقال في الحمد والصّلاة والسّلام على سيد الأرسال، سحنون الونشريسي، مخطوط بالمكتبة الوطنية رقم: 05/2761، 82و.
[52] يقصد به طريق الحجّ، كما يدلّ عليه سياق الرّحلة.
[53] انظر: رحلة المجاجي، مخطوط، 10و.
[54] نفسه، 3و.
[55] نفسه، 11ط، وانظر: أدب الرحلات الحجازية النثرية في الجزائر (ق 11هـ - ق 13 هـ)، سميرة انساعد، إشراف عثمان حشلاف، رسالة ماجستير، جامعة الجزائر، 2000.
[56] انظر: تحرير المقال، مخطوط، 85ظ.
[57] انظر: تاريخ الجزائر الثقافي، ج1، ص 358 وما بعدها.
[58] انظر: تعريف الخلف 156/1، معجم أعلام الجزائر، ص 74.
[59] انظر: تحرير المقال، مخطوط، 77ظ، (مقدمة الكتاب).
[60] نفسه، 85ظ.
[61] انظر ترجمته في: كشف الظنون 170، إيضاح المكنون 109/2، هدية العارفين 216/2، فهرس الفهارس 343/2، معجم المؤلفين 132/12، معجم مشاهير المغاربة 292.

[62] انظر ترجمته في: معجم المؤلفين 194/8.
[63] انظر: فهرس دار الكتب المصرية، ص 486، 478.
[64] انظر: كشف الظنون 1762/2 وما بعدها.
[65] انظر: الضوء اللامع 203/5 شذرات الذهب 279/4، نفح الطيب 694/2-699).
[66] انظر: الضوء اللامع 171/3، معجم المؤلفين 94/4، وانظر: إيضاح المكنون 293، فهرس المكتبة الأزهرية 337/4).

المصادر والمراجع:

1) ابن الجزري، شمس الدّين محمّد بن محمّد بن يوسف ابن الجزري، غاية النّهاية في طبقات القرّاء، تحقيق: برجشتراسر، القاهرة: مكتبة ابن تيمية، [دت.]
2) ابن الخطيب، محمّد بن عبد الله بن سعيد السّلماني اللّوشي الغرناطي الأندلسي، أبو عبد الله، الشهير بلسان الدين ابن الخطيب، الإحاطة في أخبار غرناطة، ط.1، بيروت: دار الكتب العلميّة، 1424هـ.
3) ابن جابر، أبو عبد الله شمس الدّين محمّد بن جابر بن محمّد الوادي آشي الأندلسي، برنامج الوادي آشي، تحقيق: محمّد محفوظ، ط.1، بيروت، دار المغرب الإسلاميّ، 1400هـ/1980م.
4) ابن جابر، أبو عبد الله شمس الدّين محمّد بن جابر بن محمّد الوادي آشي الأندلسي،برنامج الوادي آشي، تحقيق: محمّد حبيب الهيْلة، تونس، المطبعة العصريّة، 1401هـ/ 1981م.
5) ابن حجر، أبو الفضل أحمد بن علي بن محمّد العسقلاني، الدّرر الكامنة في أعيان المائة الثّامنة، تحقيق: محمّد عبد المعيد ضان، ط.2، الهند، صيدر آباد، مجلس دائرة المعارف العثمانيّة، 1392هـ/ 1972م.
6) ابن حجر، أبو الفضل أحمد بن علي بن محمّد العسقلاني، لسان الميزان، تحقيق: دائرة المعرف النّظاميّة، ط.2، الهند-بيروت، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، 1390هـ/1971م.

المنارة للاستشارات
ww

7) ابن خلدون، عبد الرّحمن ابن خلدون، تاريخ ابن خلدون، تحقيق، خليل شحادة، ط.2، بيروت، دار الفكر، 1408هـ/1988م.
8) ابن خلدون، عبد الرّحمن ابن خلدون، مقدّمة ابن خلدون، بيروت، دار الكتاب العربي، 2004م.
9) ابن خلّكان، أبو العبّاس شمس الدّين أحمد بن محمّد بن إبراهيم بن أبي بكر ابن خلّكان البرمكي الإربلي، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزّمان، تحقيق: إحسان عبّاس، ط.1، بيروت، دار صادر، 1994م.
10) ابن فرحون، برهان الدّين إبراهيم بن علي بن محمّد اليعمري، الدّيباج المذهّب في معرفة أعيان علماء المذهب، تحقيق: د. محمّد الأحمدي أبو النّور، القاهرة، دار التّراث للطّبع والنّشر، [د.ت.]
11) ابن قنفذ، أبو العبّاس أحمد بن حسن بن الخطيب الشّهير بابن قنفذ القسنطيني، الوفيات (معجم زمني للصّحابة وأعلام المحدّثين والفقهاء والمؤلّفين)، تحقيق: عادل نويهض، ط.4، بيروت، دار الآفاق الجديدة، 1403هـ/1983م.
12) ابن مخلوف، محمّد بن محمّد بن عمر ابن مخلوف، شجرة النّور الزّكيّة في طبقات المالكيّة، علق عليه: عبد المجيد خيالي، ط.1، بيروت، دار الكتب العلميّة، 1424 هـ/2003 م.
13) الإشبيلي، أبومحمّد عبد الحقّ بن عبد الرّحمن الإشبيلي، الأحكام الشّرعيّة الصّغرى (الصّحيحة)، تحقيق: أمّ محمّد بنت أحمد الهليس، تقديم وإشراف: خالد بن عبد الله بن علي العنبريّ، القاهرة، دار ابن تيمية، 1993م.
14) الإشبيلي، أبو محمّد عبد الحقّ بن عبد الرّحمن الإشبيلي، الأحكام الشّرعيّة الكبرى، تحقيق: أبو عبد الله حسين بن عكاشة، تقديم: أحمد بن معبد عبد الكريم، ط.1، الرّياض، مكتبة الرّشد، 1422هـ/2001م.
15) الإشبيلي، أبو محمّد عبد الحقّ بن عبد الرّحمن الإشبيلي، العاقبة في ذكر الموت، تحقيق: خضر محمّد خضر، ط.1، الكويت، مكتبة دار الأقصى، 1406هـ/1986م.
16) البعقيلي، أبو زكريا يحيى بن محمّد بن أحمد البعقيلي السّوسي، المنهل العذب الحاوي شرح أرجوزة الإمام الزّواوي، الدّار البيضاء، المغرب: دار الفرقان، 1994م.
17) البغدادي، إسماعيل بن محمّد أمين الباباني، إيضاح المكنون في الذّيل على كشف الظّنون، عني بتصحيحه وطبعه على نسخة المؤلّف: محمّد شرف الدّين، والمعلم رفعت بيلكه الكليسى، بيروت، دار إحياء التراث العربي، 1951م.
18) البغدادي، إسماعيل بن محمّد أمين الباباني، هدية العارفين أسماء المؤلّفين وآثار المصنّفين، طبع بعناية وكالة المعارف الجليلة في مطبعتها البهية إستانبول 1951م، بيروت، دار إحياء التّراث العربي، 1951م.
19) حاجي خليفة، مصطفى بن عبد الله كاتب جلبي القسطنطيني المشهور باسم حاجي خليفة أو الحاج خليفة، كشف الظّنون عن أسامي الكتب والفنون، بغداد، مكتبة المثنى، 1941م.
20) الحرالي، أبو الحسن، تراث أبي الحسن الحَرَالي في التّفسير (مفتاح الباب المقفل لفهم القرآن المنزّل، وعروة المفتاح، والتّوشية والتّوفية، نصوص من تفسيره المفقود)، تحقيق: محمادي بن عبد السّلام الخياطي، تصدير: محمّد بن شريفة، ط.1، تطوان، 1997م.
21) الحِميري، أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن عبد المنعم، الرّوض المعطار في خبر الأقطار، تحـ: إحسان عبّاس، ط.2، بيروت، مؤسّسة ناصر للثّقافة، طبع على نفقة مطابع دار السّراج، 1980م.
22) الدّاوودي، شمس الدّين محمّد بن علي بن أحمد الدّاوودي المالكي، طبقات المفسّرين، بيروت، دار الكتب العلميّة، [دت.]
23) الذّهبي، شمس الدّين أبو عبد الله محمّد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز، تاريخ الإسلام وَوَفيات المشاهير وَالأعلام، تحقيق: الدّكتور بشّار عوّاد معروف، ط.1، بيروت، دار الغرب الإسلاميّ، 2003م.
24) الذّهبي، شمس الدّين أبو عبد الله محمّد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز، تذكرة الحفّاظ، ط.1، بيروت، دار الكتب العلميّة، 1419ه/1998م.
25) الذّهبي، شمس الدّين أبو عبد الله محمّد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز، سير أعلام النّبلاء، القاهرة، دار الحديث، 1427هـ/2006م.

المنارة للاستشارات
ww

26) الذّهبي، شمس الدّين أبو عبد الله محمّد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز، ميزان الاعتدال في نقد الرّجال، تحقيق: علي محمّد البجاوي، ط.1، بيروت، دار المعرفة للطّباعة والنّشر، 1382هـ/1963م.
27) الزرّكلي، خير الدّين بن محمود بن محمّد بن علي بن فارس الدّمشقي، الأعلام، ط.15، بيروت، دار العلم للملايين، أيار/ مايو، 2002م.
28) الزّواوي، أبو يعلى، تاريخ الزّواوة، مراجعة وتعليق: سهيل الحامدي، ط.1، الجزائر، منشورات وزارة الثّقافة، 2005م.
29) سعد الله، أبو القاسم، تاريخ الجزائر الثّقافي، بيروت، دار الغرب الإسلامي، 1996م.
30) السّيوطي، جلال الدّين عبد الرّحمن بن أبي بكر، بغية الوعاة في طبقات اللغويّين والنّحاة، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، بيروت، المكتبة العصريّة، [دت.]
31) السّيوطي، جلال الدّين عبد الرّحمن بن أبي بكر، طبقات المفسّرين العشرين، تحقيق: علي محمّد عمر، ط.1، القاهرة، مكتبة وهبة، 1396هـ.
32) الصفدي، صلاح الدّين خليل بن أيبك بن عبد الله الصفدي، الوافي بالوفيات، تحقيق: أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى، بيروت، دار إحياء التّراث، 1420ه/2000م.
33) الضّبّي، أبو جعفر أحمد بن يحيى بن أحمد بن عميرة، بغية الملتمس في تاريخ رجال أهل الأندلس، القاهرة، دار الكاتب العربي، 1967م.
34) الغبريني، أبو العبّاس أحمد بن أحمد بن عبد الله البجائيّ، عنوان الدّراية فيمن عُرف من العلماء في المائة السّابعة ببجاية، تحقيق: عادل نويهض، ط.2، بيروت، دار الآفاق الجديدة، 1979م.
35) الغزي، شمس الدّين أبو المعالي محمد بن عبد الرّحمن بن الغزي، ديوان الإسلام، تحقيق: سيّد كسروي حسن، ط.1، بيروت، دار الكتب العلميّة، 1411 هـ/1990م.
36) الفاسي، أبو الطيب تقي الدّين محمّد بن أحمد بن علي المكي الحسني الفاسي، ذيل التّقييد في رواة السّنن والأسانيد، تحقيق: كمال يوسف الحوت، ط.1، بيروت، دار الكتب العلميّة، 1410هـ/1990م.
37) القِنَّوجي، أبو الطّيّب محمّد صديق خان بن حسن الحسيني البخاري، أبجد العلوم، ط.1، بيروت، دار ابن حزم، 1423 هـ/2002م.
38) الكتاني، عَبْد الحَيّ بن عبد الكبير ابن محمد الحسني الإدريسي، فهرس الفهارس والأثبات ومعجم المعاجم والمشيخات والمسلسلات، المعروف بعبد الحي الكتاني، تحقيق: إحسان عبّاس، ط.2، بيروت، دار الغرب الإسلامي، 1982م.
39) الكتبي، محمّد بن شاكر بن أحمد ابن شاكر الملقب بصلاح الدين، فوات الوفيات، تحقيق: إحسان عبّاس، ط.1، بيروت، دار صادر، 1974م.
40)كحالة، عمر بن رضا بن محمد راغب كحالة الدّمشقي، معجم المؤلّفين، بيروت، مكتبة المثنى-دار إحياء التراث العربي، [دت]
41) المقري، شهاب الدّين أحمد بن محمّد المقري التّلمساني، نفح الطّيب من غصن الأندلس الرّطيب، وذكر وزيرها لسان الدّين ابن الخطيب، تحقيق: إحسان عبّاس، ط.1، بيروت، دار صادر، 1968م.
42) الميلي، المبارك، تاريخ الجزائر في القديم والحديث، الجزائر، المؤسّسة الوطنيّة للكتاب، 1986م.
43) النباهي، أبو الحسن علي بن عبد الله بن محمد الجذامي المالقي الأندلسي، تاريخ قضاة الأندلس (المرقبة العليا فيمن يستحق القضاء والفتيا)، تحـ: بيروت، لجنة إحياء التّراث العربي في دار الآفاق الجديدة، دار الآفاق الجديدة، ط5، 1403هـ/1983م.
44) نوريم، علال، القول الجديد في شرح الزّواوي المفيد، ط.4، الدّار البيضاء، المغرب، دار الكتاب العربي، 2003م.
45) نويهض، عادل، معجم أعلام الجزائر من صدر الإسلام حتى العصر الحاضر، ط.2، بيروت، مؤسّسة نويهض الثّقافيّة للتّأليف والتّرجمة والنّشر، 1400هـ/1980م.
46) ياقوت الحموي، شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموي الرومي البغدادي، معجم البلدان، بيروت، دار صادر، 1977م.

المنارة للاستشارات
ww